

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

أوجهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث العلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨٩ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمدد ٥٨٩ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٤» السنة الثانية عشرة

بين الحقائق والأساطير

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

كتب الأستاذ محمود عزمي مقالاً اقترح فيه أن تطلق كلمة
العروبة بفتح العين على الجامعة العربية
قال الأستاذ : « وقد وقعت مع رهنم من أصدقائي اللبنانيين
وأنا أصطاف معهم إلى تعريب لفكرة التعاون المستند إلى مدرك
الأميركية الشاملة - في نظام جامعة الأمم الأميركية - بلفظ
واحد يدل أبلغ الدلالة على جامعة الأمم العربية التي يصح أن
يسمى عنها باللغات الأجنبية بكلمة *Rad-Arab* ، وهو لفظ
العروبة بفتح العين لا بضمها . وقد وردت في القواميس وفي
الدونات على أن من معانيها العرب مجتمعين في مواسمهم ، كما
ورد أن يوم الجمعة كان يسمى يوم العروبة بالفتح قبل أن يسمى
يوم الجمعة »

وتناول هذا المقال « مشاغب » المصور فقال : « ... ليسمح لنا
الأستاذ أن نقف له ولأصدقائه هذه القفشة . فقد رجعنا إلى
أكبر القواميس وإلى أمهات اللغة فلم نثر على أن العروبة بالفتح
هي العرب مجتمعين في مواسمهم حتى يصح أن نطلق على الجامعة
العربية . فقد قال صاحب لسان العرب وصاحب محيط المحيط
وغيرهما إن العروبة والعروب بفتح العين هي المرأة اللاعبة الضاحكة ،

- صفحة
- ٩٢١ بين الحقائق والأساطير ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
- ٩٢٤ أبو الملاء المصاوب ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
- ٩٢٦ ثقافة أبي الملاء ... : الأستاذ دريني خنبة ...
- ٩٢٩ في عالم القصة ... : الأستاذ سيد قطب ...
- ٩٣٣ الأستاذ سيد قطب بين تيمور { الأستاذ صلاح الدين ذهني ...
ومحبب محفوظ
- ٩٣٦ حول مقال ... : الدكتور سيد نوفل ...
- ٩٣٧ لغة الحرب ... [قصيدة] : الأستاذ علي الجندى ...
- ٩٣٨ نداء الموت ... : الأستاذ محمد مجذوب ...
- ٩٣٩ حرية الفكر أيضاً ... : الأستاذ تقولا الحداد ..
- ٩٣٩ عودة دجال « البديع » : الأستاذ محمود عزت حرفة ...
- ٩٤٠ مقام اليهود لا وحدة الوجود : الأستاذ محمد منصور خضر ...
- ٩٤٤ بين أبي الملاء وداعي النعاة { الأستاذ مصطفى كمال عبد المليم
الفاطسي

وقد بقيت هذه النسبة في أسماء الأيام الأوربية إلى العصر الحاضر بعد أن بطلت في مصادرها الأولى
فيوم الأحد بالإنجليزية يسمى يوم الشمس Sunday بلفظ صريح .

ويوم الإثنين يسمى يوم القمر Monday بنير تحريف كبير
ويوم الثلاثاء يسمى يوم إله الحرب Tuesday ، وهو تيوا
هذه أمم الشمال ، ونسبته في اللغة الفرنسية أصرح وأظهر لأنهم
يدعونه Mardi ، أى يوم مارس ، وهو الريح

ويوم الأربعاء يسمى يوم أودين إله الفنون Wednesday
ونسبته في اللغة الفرنسية كذلك أصرح وأظهر لأنهم يدعونه
Mercredi ، أى يوم مركيوري ، وهو اسم عطارد عند جميع
الأوربيين

ويوم الخميس يسمى بالإنجليزية يوم ثور إله الرعد والبرق
والصواعق والنيرون والصناعات التي تستخدم فيها النار
Thursday ، وبشبه في خصائصه المشتري كما يعرفه الشرقيون
ويوم الجمعة منسوب إلى الزهرة كما تقدم ، ويوم السبت
منسوب إلى زحل ، وهو في الإنجليزية أصرح منه في الفرنسية
Saturday ، أى يوم «ساتيرن» ، ومعناه زحل في تلك اللغة
ولا شك في مرجع الزهرة خاصة إلى الأساطير الشرقية
بلفظها ودلائها

فكلمة Venus فينس كانت تكتب باللفظ الأوربية
القديمة بنت Benushi ، ثم صحت الباء إلى الفاء ، كما يتفق
كثيراً في جميع اللغات ، وصحت الناء إلى السين فأصبحت
فينس كما تنطق اليوم ، ومرجعها على ما هو ظاهر إلى كلمة بنت
التي تدل في العربية وغيرها من اللغات السامية على الفتاة
وكلمة «أشتار» التي أطلقت من قبل على الزهرة ، ثم أطلقت
على سائر النجوم مأخوذة من أشتار و«عشتروت» ، أى الزهرة
عند الفينيقين . ومنها الاسترلاب أو الاصطرلاب مقياس
الكواكب والأفلاك

وخصائص الزهرة في أساطير الفلك الشرقية هي بينها
خصائصها التي ثبتت لها حتى الآن في أساطير النريين ، وهي
الاستيلاء على العشق والهوى والجمال الناقص والفتنة الخلبية ،

أو التحببة إلى زوجها أو العاصية أو العاشقة الناقصة ، وإن
إطلاق العروبة بالفتح على يوم الجمعة كان قبل الإسلام ، وإنه
يظن أنه دخيل في اللغة ، وقال صاحب اللسان : وفي حديث
الجمعة أنها كانت تسمى عروبة بالفتح وهو اسم قديم لها ، وكأنه
ليس بمرعى ... وأشار بعد ذلك إلى أنه تغير بعد ظهور الإسلام
وسمى يوم الجمعة ...

هذا هو مدار المشاغبة بين الأستاذ عزمي و«مشاغب»
المصور الذي أصاب في قفسته اللغوية ، وأحسن إذ حال بين
الجامعة العربية وإطلاق كلمة العروبة عليها
فمن هي هذه العروبة ؟

من هي هذه الحستاء اللعوب المتعجبة الغاوية العصية ؟
من هي هذه الغائنة التي كان يوم الجمعة يسمى باسمها في
الجاهلية ولا تزال في خصائصه أنارة من تلك التسمية حتى اليوم ؟
أكبر الظن أنها هي «الزهرة» كوكب العشق والهوى
واللعب والغواية ، ثم كوكب يوم الجمعة الذي نسب إليه هذا
اليوم في أرصاد المشاركة منذ آلاف السنين ، وقد بطلت نسبته
الآن في لغات المشاركة ولم تبطل من لغات الأوربيين الذين
اقتبسوا أرصادهم من الشرق قبل ظهور المسيحية بقرون ،
فلا يزال الفرنسيون يطلقون على يوم الجمعة اسم فندردى
Vendredi أى يوم الزهرة Venus ، ولا يزال الإنجليز يطلقون
عليه اسم فريداى Friday ، أى يوم فرايا ، وهي مقابلة الزهرة
عند أبناء الشمال الأقدمين

والمعروف أن المشاركة فيما بين النهرين - قد سبقوا
الأوربيين إلى رصد الكواكب السيارة والثابتة ، ومزجوا هذه
الأرصاد بالمعتقدات الخرافية التي اشتمل عليها علم الفلك القديم .
فزعموا أن الكواكب مستولية على الأيام والحوادث ، مسيطرة
على السمود والنحوس ، وقالوا إن الشمس مستولية على يوم
الأحد ، وإن القمر مستول على يوم الإثنين ، وإن الريح مستول
على يوم الثلاثاء ، وإن عطارد مستول على يوم الأربعاء ، وإن
المشتري مستول على يوم الخميس ، وإن الزهرة مستولية على يوم
الجمعة ، وإن زحل مستول على يوم السبت ، وإن هذه الكواكب
تداول الساعات جميعاً في هذه الأيام

وفي رسائل إخوان الصفاء كما في غيرها من كتب الحكمة والفلك : «... من ذلك حال السعدين المشتري والزهرة . فإن أحدهما دليل على سعادة أبناء الدنيا وهي الزهرة ، وذلك أنها إذا استولت على المواليد دلت لهم على نعيم الدنيا من الأكل والشرب والذكاك واليولاد ، ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء فيها »

وقد بقيت للجمعة صلة بالحلب والمتعة حتى اليوم بعد نسيان كلمة العروبة التي كانت تطلق عليه في الجاهلية

فن هنا إذن جاء وصف العشق والهوى ليوم الجمعة في الجاهلية المنسية ، ومن هنا انعقدت الجامعة بينه وبين العروبة التي هي المرأة اللعوب المتحبة العاصية الغوية ، وكل حسناء لعوب تجمع بين هذه الصفات كما جمعت بينها الزهرة ربة الفتنة والغرام عند السكادان والغنيقيين قبل اليونان واللاتين

ومن الحسن إذن أن يكون للجامعة العربية كوكب غير الزهرة في مطلعها الجديد أو طالعها الجديد

فإن أجدر الكواكب أن يستولى على الجامعة العربية في هذا الطالع هو كوكب عطارد الذي تنسب إليه الآداب والفنون في أقوال الشرقيين قبل الغربيين ، كما قال ابن الرومي : ونحن معاشر الشعراء نمنى إلى نسب من الكتاب دان أبونا عند نسبتنا أبوم عطارد السماوي المكان وهذا من الأدلة الكثيرة على أن الخصائص الفلكية التي تزعمها الأساطير الأوربية لأرباب الآداب والفنون من شعر ونثر وغناء وموسيقى قد كانت معروفة على هذه الصفة في الشرق العربي وفي الشرق كله قبل دولة الإسلام والعربية والرأى الصائب هنا غير بعيد من دلالة الأساطير على هذا المعنى .

فإن الجامعة العربية لا يجمعها شيء كما يجمعها اللغة وآدابها ومنظومها ومنثورها وأفانين الفصاحة والتعبير فيها فالجامعة العربية قبل كل شيء هي جامعة اللغة العربية واللسان العربي بما أفاض فيه من شعر ونثر وخطابة وبيان وعطارد السماوي المكان هو صاحب هذه الجامعة دون غيره من كواكب المعجم ، وبخاصة تلك الزهرة اللعوب !

فن تنقسم للأمم العربية جامعة ما دامت لها لغة واحدة وأدب مشترك في تلك اللغة . لأن هذا الأدب هو الميراث الذي يربطها بأسرة واحدة ، ولا يقع النزاع فيه كما يقع النزاع كثيراً على ميراث المال والحطام ، بل هو ميراث مجلبة الوفاق وموزع الحصص بمقدار ما يتناول منها المتناول في غير ضرار ولا شقاق أما الوحدة العربية من وجهة سياسية فلها ضمان واحد يتقدم على كل ضمان ، وهو حرية كرامة أمة عربية في الحكم وحرية كل أمة عربية في الاختيار ، وحرية كل أمة عربية في معاملة الأمم الأخرى

فإذا قامت الوحدة على هذين الأسس : أساس الأدب وأساس الاستقلال ؛ فشكل ما ورد في ذلك فهو تفصيل يطويه الإجمال ، وهو بأية حال مسألة رسوم وأشكال . ولا يبالي العربي في قطر من أقطار العروبة ماذا يكره الرسم ، أو ماذا يكون الشكل إذا سلمت له اللغة وآدابها ، وسلمت له الحرية وحقوقها ولكل عربي أن يقول يومئذ : سائر العرب : « أبونا عند نسبتنا أبوم » إذا كان عطارد هو رمز الأدب والفصاحة والبيان .

الإدارة العامة للمبديات

قسم الطرق

تقبل عطاءات الإدارة العامة للمبديات (بوسنة قصر الوارة) لغاية ظهر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن توريد مواد رصف لمجلس بلدي . وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة دمغة من فئة الثلاثين ملياً نظير دفع مبلغ ٥٠٠ ملياً وذلك خلاف ٦٠ ملياً مصاريف البريد . ٢٧٥٧

صور من حياة أبي الملاء بين يرى ذكره المرافقة

أبو العلاء المصلوب !

للاستاذ عبد المنعم خلاف

[يطالع قارى ديوان « اللزوميات » لأبي الملاء صوراً شتى من حياة هذا الرجل ، حتى ليختلط على القارى المتعجل تمييز تلك الشخصية بميزات وسمات تلازمها ولا تنارها غير أن حركة صور تلك الحياة في ذهنى تكاد تستر على مقطع واحد من مقاطع نظرى إليه ، وهو مقطع صورة لرجل مصلوب !]

كأنما الأقدار قد أطالت صلبه ليترجم عن معانى الألم والتشاؤم والسأم والشك والتبرم ، وانتقاد شريعة الاجتماع ، والانتفاض على شريعة الحياة نفسها . وكأنه كان رسول هذه المعانى فى الأدب العربى ، جاء لينذر الناس بنذر من عالم الفناء والتعطيل والظلام والآلام . فهو فى آفاق هذا العالم رائد خبير ، قطع حياته كلها بجيوس بعينيه المظموستين فى أمواجه الفاصرة لم يبرغ عليه فجر نور يزوده بصور باسمة للحياة بتذكرها ويلهو بذكرها فى رحلته القاسية الطويلة ، إذ حرمت الأقدار بعض أسباب السلى والنسيان والتلغى ، وضاعف هو حرمان نفسه ، إذ رفض بقية ما سلبته الحياة . فكتب على نفسه بيده أسباب تقهته الموصولة ، وقد أعانته على إدمان آلامه ذاكرة واعية ، وحافضة مصورة ، وخيال خلاق مثال ، بلغ من قدرته أنه كان يرى فى كل لفظ من محمول اللغة التى كان فيها إماماً قالكاً لمعنى من معانيه ، ونواة لفكرة من أفكاره ، لا يلبث أن يدور حولها دورة يخرج منها معنى يُسهم إلى أسرة المعانى العلائية المروفة

وقد نجح فى أداء رسالته ، فقبس « أقباساً » داجية من عالم التعطيل والظلام ونقلها إلى عالم الحياة والحركة والافتتان والاستسلام ، وأتى من وديانه بصور وتهاويل وأشباح تطالع قارى ديوانه « اللزوميات » فيقبل عليها فى ارتياح ورجل وشوق غامض كما يقبل على عالم الغدو بمرائسه وأشباحه البيضاء

الآسة المأنوسة ! فيبصر ذلك الجانب الآخر من حياة قانونها المزوجة بين السررات والآلام ، وينبه السكرارى باللذة إلى ما هنالك من السكر بالألم :

وأوقدت لى نار الظلام ! فلم أجد

سناك بطرفى بل سينانك فى ضيئى

وقد أوثقته الأيام على صليبه فى محبسه ، وتحررت جوارحه بمسامير العجز ، وحررت فكره ولسانه وبيانه . والبيان قوة خطيرة فى مثل هذه الحال ، تخلق ما ليس موجوداً ، وتبالغ فى الموجود حتى تخرجه إلى الإحالة ، وتخدع صاحبها قبل غيره ، ونضخم تهاويل الحرمان والعجز ، حتى تصير كابوساً يأخذ بالأنفاس ...

ومن عجيب أمر الحياة مع المعنى أن أطالت عمره مصلوباً وحيداً إلا من صحبة نفسه التى لقي منها البرح البارح ، ولقيت من فكره الحيران المذاب المضاعف

وقارى « اللزوميات » يخيل إليه أنه أمام آهات موصولة من ذلك « الفكر » المصلوب الذى أكلت من رأسه وتخطفته طيور الشك والألم والخيرة وإرهاق الحس وعدم الصبر على الفتنة بالناس ، وعلى السير معهم على سطح الوجود بدون تعمق وطلب لما لا ينبغي أن يطلب . وكأن ذلك القارى أمام مريض مزمن يتقلب على فراش شائك . ولم تكن حالات التسليم والهدوء والرجوع إلى معانى سطح الحياة تترى المعنى إلا كما تهدأ الحمى عن مريض برهة مخطوفة ، ثم لا تلبث أن تعود فى إلحاح ولجاج وإنهاك

وقد قلت فى مقال سابق : إن السكر بالألم سكر خطر ، أشد خطورة من السكر باللذة ؛ لأن فى الثانى إقبالاً على الحياة واعترافاً بها ، وحب تذوق لفرصتها العابرة ، وخواطر مسرعة ورضا عنها وعن أقدان الإبداع فيها . أما السكر بالألم فيحمل على هذيان فيه رفض للحياة جملة ، وتعطيل لحركتها فى النفس ، وخواطر مسخطة على صانها ، وانتقاد لنظمه فيها ، وانتفاض وثورة وإياق وفرار وحقد دفين وغيظ مُعكّن وفُضُول وتدخل من كائن ضئيل فى السياسة العليا للحياة

سكرارى اللذة قد يسخرون بشريعة الاجتماع ويحطمونها من فرط وفور القوة وتوقفز الحس والشعور بما فيها من متاع

تحررهم من إسار الحياة العنيف الكريه فينشد :
 هذه الحبال قد ضمت جماعتنا فهل بنوصُ فتى منها وينفلت
 خلصيني من ضنك ما أنا فيه واطرحيني لمنكر ونسكير
 إلام أجر قيود الحياة ولا بد من فك هذا الإسار
 آه لضغى ا كيف لي هابطاً في الواد أو مرتقياً في المقاب
 وما فتئت وأبأى تجدد لي حتى مللت ولم يظهر بهاميل
 رب متى أرحل عن هذه الدنيا فقد أطلت فيها القام
 وقد تحمله سكرته على حالة يكون فيها مستغرق الفكر في
 ذهول الحالم

فيالك من يقظة كآني بها حالم
 والمرء في حال التيقظ هاجع يربو إلى الدنيا بمقلة حالم
 وقد تحمله يقظته المرهفة على حالة يكاد فيها يمد أنفاسه سأمًا
 وحساسية ببطء مرور الزمن كبطاء مرور مهور الأنفاس أو
 مرور نعال صفار على كتيب من رمال .

وأنفتت بالأيام عمرى مجزأ بها اليوم ثم الشهر يتبعه الشهر
 يسيراً يسيراً مثل ما أخذ المدى
 على الناس ماشٍ في جوائحه بهر
 كذرت علا ظهر الكتيب فلم يزل

به السير حتى صار من خلفه الظهور
 وهو شديد الشعور بجزئيات الزمن يتلقاها برهة برهة وتشد عليه
 سلاسلها ، وهو واقف في إسارها جامد لا يتحرك
 بت أسيراً في يدي برهة تسير بي وقتي إذ لا أسير
 وهو يرصد دورات حياته المحدودة المكرورة فلا يجد فيها مذاقاً
 جديداً للحياة :

أقضى الدهر من فطر وصوم وأخذُ بلفة يوماً بيوم
 أعيش بإفطار وصوم ويقظة ونوم فلا صوماً حدث ولا فطراً
 تداولني صبح ومسي وحنس وصرا على اليوم والقدر والامس
 غدا رمضاني ليس عني بمنقضى وكل زمني ليلتي آخر الشهر
 وهي حالة يبلغ من إلحاحها على صاحبها أنه يتعجل دورة الفلك
 ويتطلع إلى القدر قبل مرور اليوم :

أصبحت في يوم أسائل عن غدي
 متخبراً عن حاله مُتقدِّماً

عيقرى تستجيب له نفوسهم ، ولا يقفون في استجابتهم له عند
 الحدود التي دلت تجارب الأحياء الذين كان لهم مثل هذه
 الاستجابة النهمة على أنها حدود يلزم الوقوف عندها واحتجاز
 النفس دونها إبقاء على تلك الاستجابة ذاتها ، وإدامة لتجدها
 وطلباً للمزيد منها . ومن السهل رجوع سكارى اللذة إلى أحضان
 شريعة الاجتماع باستخدام منطق التجارب في إقناعهم . فكل
 عيهم أنهم أطفال جياح شروهن امتدت طفولتهم فاستمروا على
 حب الحلوى والزينة والمتاع بهما في إسراف ، وسخطوا على
 « صماتات » الأمان و « فرامل » النجاة التي تتمثل في شريعة
 الاجتماع التي لا يندر كون فيها مصالحهم الذاتية قبل مصالح غيرهم
 أما سكارى الألم فيحملهم هذيانهم على تحطيم « شريعة
 الحياة » ذاتها ، ولا يعترفون بها ، ويقفون من صانها وجهاً
 لوجه وقفة الند للند تأثرين صاخبين ساخطين ا

والآن لننتقل بخيالنا لننظر ذلك الشيخ الأعشى المسحر على
 صليبه يخلق في وجه الظلام السرمدي بميزية المظموستين ، وأمام
 شفثيه كأس من الخنظل يرشف منها رشقات ، ويئن من توقد
 جبرات الإحساس بالحياة . فينشد معلناً معاني نفسة ويطرحها
 قضية جريئة تائرة ...

فكروئك في هذه الحياة مصيبة
 أرى جرع الحياة أصر شيء فشاهد صديق ذلك إذ تقاه
 شربت قهوة كهم كأمها كخلدي

وفي الفارق مما أطلت زبد
 أرى جزء شهيد بين أجزاء علقم

أكلتها جرة حرارتها صدت أها الحرص عن تنعمها
 أف لها أجل ما يفيد بها من فاز فيها الطعام والباه
 من لي بترك الطعام أجم

إن الأكل ساق الوري إلى الفين
 إلى الأين استراح رخن ضنى

كما استراح السقاء بالرجز
 ثم تذهب خواطره إلى نوع من ثورة العاجزين الذين
 يملكون الأفكار الثائرة ولا يملكون الأعمال المحررة التي

٢ - ثقافة أبي العلاء

الاستاذ دريني خشبة

لم يكن أحد في عصر المتنبى أكثر إلماماً باللغة العربية من المتنبى ، ولم يكن أحد في أيام المعري أكثر إلماماً باللغة العربية وغريب اللغة العربية من المعري ، بل لعل الله لم يسر لأحد من أحاط باللغة العربية ووقف على غرائبها ما يسر من ذلك كله لأبي العلاء ...

وقبل أن نأخذ في هذا الحديث عن ثقافة أبي العلاء أحب أن أرجو القارىء في الرجوع إلى معجم ياقوت ليقراً معنى أسماء ذلك الثَّيِّبِ الطويل من الكتب التي ألفها ، أو صنفها ، أبو العلاء ، وما أورده ياقوت من الأسباب التي دفعت أبا العلاء إلى تأليف تلك الكتب ... وأحب كذلك أن أرجو القارىء في أن يصبر على قراءة أسماء تلك الكتب الكثيرة الغريبة التي نضيق نحن اليوم بها وبموضوعاتها التي لا يدل ظاهرها على طرافة أو عبقرية ، إن لم نحيل لنا أنها تدل على حذقة وتعمق ... أو تفاسيح

وتشدق ... على حد ما عيبر ياقوت^(١) ... وأحب أن ألفت نظر القارىء إلى ملاحظة قد تكون سخيفة إلى آخر حدود السخف أولاً ، لكنها لن تكون سخيفة آخر الأمر ، لأننى سأأخذ منها دليلاً على أن أبا العلاء لم يكن يؤلف هذه الكتب الكثيرة المعقدة ، المضطربة ، فيما يبدو لنا ، التي لا قيمة لها في رأى الكسالى الذين لا صبر لهم على حل الرموز وفك الطلسمات ... أقول إننى سأأخذ من هذه الملاحظة دليلاً على أن أبا العلاء لم يكن يؤلف هذه الكتب المعقدة ... لله ... أو بغير أجر إذا ضقت بهذا التعبير العامى الذى لا يجيبك ... إذن ليأتى القارىء باله إلى عدد الكراسات التي يتألف منها كل من كتب أبي العلاء ... وسنضع تحت أيدي القراء ميزاناً سهلاً لحساب هذه الكراسات الكبيرة العدد التي كانت تتألف منها كتبه

١ - فياقوت يذكر أن كتاب الفصول والغايات كان يتألف من سبعة أجزاء أمليت في مائة كراسة (ج ٣ : ١٤٧) ويذكر الدكتور طه حسين - رجل أبي العلاء - أن الكتاب

(١) حبة دار المأمون ج ٣ ص ١٧٦

منطقاً ليس بالثبير ولا الشر ولا في طرائق الرُّجَاز واقد تبلغ به في بعض الأحيان زلزلة الشك في صدق ما يقول من تلك الخطرات التي يظهر أن كثيراً منها كان وحى اللفظ أو القافية أو الخضوع لحب الأغراب ، أن يشمر بصوت الزمن الصامت البليغ يرد عليه دعاويه ويفتدها ويبكتها

كادت رِسْنِي إذا نطقت تقيم لى
شخصاً يمارض بالعظات مُبَكِّتاً
ويقول : من بعث اللسان بغير ما

أرضى فحق أن يُهان ويسكتنا
دنياك لو حادثتك ناطقة خاطبت منها بليفة لَسْنَتِهِ
تلك هي الصورة الأسيلة لأبي العلاء ، لا يخطر ذكره بالبال ، إلا وتراءى لعارفيه أوضح ما تكون خطوطاً وقسمات .
وهي صورة تفصل بمزاجه وشخصيته أكثر مما تفصل بفكره وفلسفته ، وهي هالة اسمه وطابع شخصه . وله صور أخرى تفصل بآرائه وثقافته ومذهبه الكلامي

متى يتقضى الوقت والله قادر فنسكن في هذا التراب ونهدأ
ويزيد من وطأة الشعور بهذه الحالة القمصة أن يرى صاحبها خلاص قرنائهم ولداته ومصارع الأقوام حوله ، وبقائه هو فريداً
مرادوداً إلى أرذل العمر

يمر الحول بعد الحول عني وتلك مصارع الأقوام حولي
ثم يفر إلى تخيل يومه هر عندما يحين حَيْثُنه فيرتاح
كأنى بالآلى حفروا لجارى وقد أخذوا المحافروا تنسجوا إلى
ثم يصيبه الإعياء والكلال من كثرة إرساله خواطر الثورة والحيرة والنفرة من الحياة والتشكيك فيها والسخط عليها ومضغ ألفاظ الألم والشؤم والكذب على الحياة ، والإيغال في تخيل تلك الصور الكئيبة التي يرددها دائماً على نفسه ويملاها بها حياته ، فيعود إلى الصمت والأخذ عن الزمن الناطق الواعظ الخبير المِصْرَ على كلماته الأزلية :

قام للأيام في أذنى واعظ من شأنه الخرس
أوجز الدهر بالقال إلى أن جعل الصمت غاية الإيجاز

في حروف المعجم الثمانية والعشرين خرج من ذلك ثلاثمائة
وثمانية فصول ... الخ . ويقع الكتاب في اثنين وتسعين جزءاً
تستغرق ألفاً ومائتي كراسة ١ وألف في تفسير غريبه كتاباً
من جزء واحد

٥ - ثم كتاب تضمين الآي : بعضه على حروف المعجم
وقبل كل منها في الكلمة الأخيرة في كل فاصلة ألف . مثل
نساء - كتاب - بنات - غياث - أجاج : وبعضه آخر
فواصله على فاعلين أو قاعلون ... وبعضه غير هذا وذاك . ويقع
في أربعمئة كراسة ... وهو من الكتب التي طلب إلى أبي العلاء
تأليفها ... طلبه منه أحد الأمراء فألفه برسمه في العظات والحك
على تقوى الله ١

٦ - ثم كتاب سيف الخطبة ... لخطب السنة المنبرية
والخسوف والكسوف والاستسقاء وعقد النكاح ... وهو على
حروف المعجم كذلك ... والظريف أن أبا العلاء أهل الجيم
والحاء ، وما يجري مجراها : لأن الكلام المقول في الجملحات
ينبغي أن يكون سجعاً سهلاً ومقداره أربعون كراسة
٧ - وكتاب تاج الحرة في عظات النساء ، والتزم في فواصله
خطاب النساء على حروف المعجم نحو : ثنائى وهابى - وعلى
تفصيل كنشكرين ، أو الكاف ، نحو كلامك وصيامك . ويقع
في أدبمئة كراسة

٨ - وكتاب سجع الحائم ، على لسان حاتم أربع ، في
العظات والحك على الزهد ، وقد طلب إليه أحد الأمراء تأليفه
فأملأه في أربعة أجزاء في ثلاثين كراسة

٩ - وديوان لزوم ما لا يلزم ، وقيوده مروفة ، جعله في
ثلاثة أجزاء ، في أربعمئة وعشرين كراسة ، وعدد أبياته أحد
عشر ألفاً - وقد خاض بعض خصوم أبي العلاء في اللزوميات
فرد عليه بكتاب زجر النابح ، ثم جعل له ذبلاً سماه بحر الزجر
- ويقع زجر النابح في أربعين كراسة - وشرح اللزوم في جزء
واحد - وكتاب آخر في شرح غريب اللزوميات سماه راحة
اللزوم في مائة كراسة . وأظنه في شرح فلسفته ومثله كتاب
الراحة

١٠ - وكتاب جامع الأوزن ، وفيه أشعار تنظم ألفاظاً

في أربعة مجلدات ضخمة^(١) ... فإذا أخذنا بقول ياقوت وقع
الجزء من أجزاء الكتاب في أربع عشرة كراسة وجزء من
الكراسة ، وإذا أخذنا بالقول الثاني وقع الجزء في خمس وعشرين
كراسة ، نستطيع أن تقدرها تقديرأً كبيراً ، أو حجمياً ، بهذا
الجزء الكبير الذى وصلنا من أجزاء الكتاب ، والذي أنفق
في ترتيبه وتصحيحه وطبعه ، أستاذنا الشيخ زنائى ، ما أنفق
من كريم الجهد والعمر والمال ، ما أنفق ... وعوضه الله
خيراً ...

ويقول أبو العلاء : إن المراد بالغايات القوافي ، لأن القافية
غاية البيت ، أى انتهاء ، وهو كتاب موضوع على حروف
المعجم ، ما خلا الألف ، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل
الحرف المعتمد فيها ألفاً ، ومن المحال أن يجمع بين ألفين ... إلى
آخر ما شرح به القيود التي تقيد بها في تأليف كتابه ، والتي
لم يبين لنا فيها سبب تأليف الكتاب الحقيقي ، وإن كان
الدكتور طه قد حدثنا عن ذلك حديثاً قياً في كتابه : مع أبي
العلاء في سجنه ، فذكر أن الفصول والغايات هو لزوم ما لا يلزم
نثراً ، مقيداً مثل اللزوميات ، أو أشد منه ، بقيود أشبه بعيب
الأطفال الكبار ١ ونشهد الله على أنها لم تكن عيب أطفال
كبار ، ولكنها كانت حلقة في سلسلة الحيل التي كان أبو العلاء
يقتى بها شرو زمانه وخطرات حكمه ... وندع ذلك الآن

٢ - وألف أبو العلاء كتاباً يوضح فيه غريب الفصول
والغايات ، وما فيه من اللفز ، سماه : الشاذن أو السادر ،
أو السادن ، وهو جزء واحد في عشرين كراسة

٣ - وكتاب إقليد الغايات ، أى مفتاح الألفاظ ، في عشر
كراسات

٤ - ثم كتاب الأيك والفصول ، وهو كتاب المهمة
والرذف : يبنى على إحدى عشرة حالة ، المهمة في حال أفرادها
وإضافتها ، ومثال ذلك السماء بالرفع والنصب والخفض والتثوين
(بدون أل طبعا) ، وسماؤه مرفوع مضاف ، ثم منصوب
مضاف ثم مخفوض مضاف ، ثم سماؤها وسماؤها ، ثم
همزة بعدها هاء ساكنة ، مثل عباده ... فإذا ضربت ذلك

الرسائل . ذلك ولم نشر إلى ديوانه سقط الزند لشهرته ، ولا إلى عشرات من كتبه الأخرى

فن هذا الإحصاء الوجيز الذى وضعناه عن مؤلفات أبى العلاء عامدين ندرك أشياء شتى ، ونستنتج أشياء شتى ... ندرك تعدد ثقافات أبى العلاء واتساع آفاقها ، وندرك أنه كان يصنف كثيراً منها - يزيد على الثلاثين كتاباً ضخماً ، بطلب خاص من الوزراء والأمراء وأعيان البلاد العربية ... وندرك أن أبى العلاء كان رجلاً موسوعياً فى آداب اللغة العربية ، ثقة فى فقه هذه اللغة ، فوق كونه فيلسوفاً ملماً بمعتقدات الأديان المختلفة ، بل بمعتقدات فرق الأديان المختلفة ، كما ندرك أنه كان يفلو غلوأ شديداً فى تعقيد تلك الكتب ويحط لها خططاً عجيبية مضحكة من الإسراف الشكلى واللاتواء الشديد

أما الذى نستنتجه من كتب أبى العلاء ومن تاريخ حياته . فهو أنه كان يُسكون مع طلبته ، شيئاً أشبه بهذا القسم من الجامعة المصرية الذى نسميه كلية الآداب ... أو شيئاً أعظم من هذا القسم من الجامعة الأزهرية الذى نسميه كلية اللغة العربية

وليضحك من شاء من القراء على استنتاجنا ذلك الذى نذهب إليه جادين ، ونزيد عليه أن أبى العلاء لم يكن يعلم طلبته أولئك . طلبه كلية أبى العلاء ... بالجان ... وأنه لم يكن يؤلف كتبه الكثيرة الضخمة هذه لمن يطلبها ولمن لم يطلبها بالجان أيضاً . لقد جمعت عدد الكراسات التى أملاها أبو العلاء ، من المصادر القليلة التى تحت يدي فوجدتها تربي على عشرة آلاف كراسة ، وقد أشرت إلى أن كتاب الفصول والغايات الذى بأيدينا كان يقع فى عشرين كراسة أو أكثر أو أقل من ذلك بخمس كراسات - وفى هذا الحجم كانت تقع مئات من كتب أبى العلاء .. ولو قدرنا أن ثمن الكراسة الواحدة كان عشرة قروش مصرية ، وهو تقدير متواضع جداً لزمنا أبى العلاء ، لعرفنا أن أبى العلاء قد اشترى ورقاً ، أو كاغداً ، أو رقياً ، أو ما شئت فسم مادة كراسات ، بمائة ألف قرش . هذا غير المداد والأقلام ... وإذا ذكرنا أن أبى العلاء كان رجلاً فقيراً ، بل رجلاً مُعديماً ، لا يزيد دخله عن ثلاثين ديناراً من ذلك الوقف المعروف ، كان يقسمها وخادمه ، وإذا عرفنا كذلك أن أبى العلاء كان مع هذا الفقر رجلاً كريماً لا يبخل على تلاميذه بحسن الوفادة ، وإكرام المشوى والمونة المادية ، وأنهم

استوعب فيه الأوزان الخمسة عشر التى ذكرها الخليل بجميع ضروبها (وهذه عبارة ياقوت) مع ذكر قوافى كل ضرب ... والمعرى هنا مؤرخ للمروض جاهليته وإسلاميته وعباسيته . والكتاب فى ثلاثة أجزاء فى ستين كراسة تضم نحو ستة آلاف بيت بعضها لأبى العلاء وبعضها لشعراء غيره

١١ - وكتاب السجع السلطاني فى أربعة أجزاء ، ألفه لبعض الوزراء الذين أقبلت عليهم الدنيا من غير طريق الأدب (وفيه مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة)

١٢ - وكتاب سجع الفقيه فى ثلاثين كراسة ، وكتاب سجع المضطرين ألفه لبعض ذوى الأسفار (يستعين به على أمور ديناه)

١٣ - وشرح المعرى غريب شعراى تمام (ذكرى حبيب) فى أربعة أجزاء فى ستين كراسة ، وقد طلبه منه أحد أصدقائه فعمله ؛ وراجع ديوان البهترى لأحد الرؤساء ليثبت ما جرى فيه من الغلط ، فسمى النسخة الجديدة التى صنعها (عبث الوليد) فى عشرين كراسة ؛ وكلفه عظيم من الرؤساء يلقب بمصطنع الدولة ويدعى كليب بن على بمراجعة أحد دواوين الحامسة (واسمه الحامسة الرياشية) فألف فى ذلك كتابه الرياش المصطنع فسر فيه ما لم يفهمه أبو رياش . وهو أربعون كراسة

١٤ - وكتاب الصاهل والشاحج ، على لسان فرس وبغل ألفه لأبى شجاع فاتك ، الملقب بمزير الدولة ، وإلى حلب من قبل المصريين

١٥ - وكتاب شرف السيف ، وقد أورد ياقوت عن هذا الكتاب خبراً هاماً جداً ، نقله عن كان يستعمل أبى العلاء من الطلاب ، وذلك حيث يقول إنه عمله لرجل من دمشق يدعى نشتكين الدزيرى ، كان يوجهه إلى أبى العلاء السلام ويُحسنى المسئلة عنه ؛ فأراد جزاءه على ما فعل ... فلنذكر ذلك إلى حين

١٦ - وكتاب اللمع العزيرى فى شرح شعر المتنبي ، صنّفه للأمير عزيز الدولة - وهو كتاب معجز أحد كما ذكره الصفدى ، فى مائة وعشرين كراسة

١٧ - ثم عشرات من الكتب فى النحو والمروض والألغاز وغرائب اللغة ، ثم كتابه ديوان الرسائل ، الطوال ودون الطوال ، والقصار ، وتنجلي فى ذلك الكتاب عبقرية أبى العلاء وخياله الخصب وأسألته الأدبية ، وحسبك أن تعلم أن رسالة الفقراء المألفة ورسالة الملائكة هما وشل مما فى هذه

على هامش النذر :

٣ - في عالم القصيدة

الرواية الشعرية بين شوقي ، وعزير أباطة

الأستاذ سيد قطب

— — —

عيب من عيوبى ، أننى أنفر من الزجة ، وأكره الضجيج . وأطبق هذا في عالم الأدب كتطبيقي له في عالم الحياة . فيكفى أن تتور الضجة حول مؤلف أو مؤلف ، حتى يصرفنى هذا عنه إلى حين ، ثم أتناوله في هدوء وانفراد لأرى رأى فيه . وكذلك أصنع مع كل شخصية في الحياة يتراحم حولها المتراحمون ، إلا أن يخلو الجو ، وتهدأ الضجة ، فأقرب من هذه الشخصية لأغلاها ، وكأنا لم أسمع من قبل عنها شيئاً !

ويسبق إلى نفسى سوء الظن ؛ بكل ضجة وازدحام . ويقع في بعض الأحيان ، أن يتبين لى خطئى في إساءة الظن بإحدى

الضججات ؛ ولكن هذا لا يعصمنى في المرة التالية ، من تغلب هذا الطبع ، أو هذا العيب ، الذى أعترف به ولا أخفيه !

كان هذا شأنى منذ أكثر من عشر سنوات مع « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم . فإني لأذكر أن ضجة استقباله في عالم الأدب ، قد أخرتنى نحو عام كامل لا أقرأ الكتاب ، ولا أعرف عن صاحبه شيئاً ، حتى قرأته ، فعلت خطئى في هذا التأخير

وكذلك كان شأنى مع « قيس وليلى » لعزير أباطة . لقد كنت أعرف فيمن أنثوا على الرواية وشاعرها من لا أشك في صدق تقديرهم وصدق تعبيرهم . ولكنى كنت أعرف بجوارهم جماعة أخرى ؛ يضجون ويتبارون في الضجيج ؛ وأنا على يقين جازم من أنهم إنما يتوجهون بالضجة إلى عزير بك أباطة المدير ! ولما كنت قد قضيت شطراً من حياتى في احتقار هذا الصنف من الناس ؛ وفي كشف العوامل الخفية التى تحفز هذه الطفيليات الواغلة في الأدب . فقد وجدتنى - دون وعى - أعرف عن شهود الرواية وهى تمثل على المسرح ، وأعرف عن قراءتها بعد أن طبعت في كتاب . وكأنا اختلطت الرواية في وعى

عنه ، وما إرادة أبي الملاء أن يجزبه على ذلك ؟ أصبح أن إحقاء المسئلة عن أبي الملاء هو كثرة السؤال عنه ؟ كلا ... فإن لم يكن في الرواية خطأ في النقل فاقصود هو وفرة ما كان يغمربه الرجل أبا الملاء من الهدايا ، كما يظن الدكتور طه ، ومن المال الكريم المعلوم كما نظن نحن ...

ولكن ما شاعرية أبي الملاء وأثر ذلك كله فيها ؟ إذن قرأنا أن أبا الملاء كان شاعراً عالمياً أول أسره بالشعر والعلم ، فلما انطوى على نفسه في المرة سنة ٤٠٠ هـ صار عالمياً شاعراً . فأبو الملاء في سقط الزند غير أبي الملاء في اللزوميات . إنه في سقط الزند شاعر عالم فيلسوف ، لكنته في اللزوميات فيلسوف عالم شاعر ... ولأن تكن له في اللزوميات قطع ترضى بعض أبياتهما بأكثر ما نعرف من شعر

والذين يقولون إن ثقافة أبي الملاء قد ذهبت بطلاوة شعره ، أناس لا يعرفون أبا الملاء حق المعرفة . إنهم حريون أن يسألوا : ماذا اضطر أبا الملاء إلى هذا المركب الخشن في شعره وفي معظم ما ألف من الكتب ؟ ولقد أجاب رجل أبي الملاء عن ذلك ، فليرجع إليه من شاء .

وهي حجة

ذكروا صنفاً من البطيخ عنده حمة ، فأرسل من اشترى لهم منه سجلاً كاملاً ، أكلوا منه ونعموا ، ولم يدق هو منه شيئاً ... لو ذكرنا ذلك كله لما ضحك أحد علينا حين نستنتج أن أبا الملاء لم يكن يعلم الطلبة لله ، ولم يكن يؤلف كتبه - حين تطلب منه - لله ! بل كان الرجل يأخذ في ذلك كله أجوراً تتراوح بين القلة والكثرة ، وإن يكن لم يدم من أجورها بشئ إلا ما ينفقه على ضرورات حياته الضيقة ، ثم ينفق الباقي في شراء الورق أو الكاغد أو المداد والأقلام ... وفي شراء المصادر التى لم يكن له غناء عنها ... إذن السداجة أن نذهب مع الداهيين إلى أن ذهن أبي الملاء ، بالغا ما بلغ من القوة ، كان يخزن كل تلك الغرائب اللغوية دون حاجة إلى مصدر يضبطها له أو يمسخها عليه . وقد أشار الدكتور طه في غير كتاب من كتبه عن أبي الملاء إلى أن الرجل كان يقبل الهدايا من أصدقائه ومحبيه . ولست أدري ماذا منع الدكتور من الجهر بما نذهب إليه الآن من أن أبا الملاء لم يكن يعلم ولم يكن يؤلف ، لله ، ولا بالهدايا ، ولكن بأجر كريم معلوم . إذ ما سؤال هذا الدمشقى عن أبي الملاء ، وما إحقاؤه المسئلة

كم بنينا في حصاها أربعا واشتينا فحونا الأربعا
وخططنا في تقا الرمل فلم تحفظ الريح ولا الرمل وعى
« الله ! الله ! »

لم تزل ليلى بمعنى طفلة لم تزد عن أمس إلا إصبعها
ما لأحجارك صمما كلكا هاج بي الشوق أبت أن تسمعا
كلما جئت راجعت الصبا فأبت أيامه أن ترجعا
قد يهون العمر إلا ساعة ونهون الأرض إلا موضعا
« الله ! الله ! مرة أخرى ، لهذا البيت الأخير »

« بلغت هذه القطعة ، فقلت : معيار المقارنة أن أجد مثالا
لقيس ليلي . وبحيث فلم أجد
« أم أنا عميت ؟ ربما ... »

« أم أنى نظرت في الكتابين نظرة القارى العادى ، ومثل
هذا الذى طلبت ، يحتاج لا إلى بصر قارى مثل عابر ، وإنما
إلى بصيرة أدبى مكين ؟ ربما أيضا »

ومع احترامى لهذا التواضع العلمى الذليل فيما كتبه الدكتور
العالم الأديب . فأنى أخشى أن تكون عاطفة « تقديس الموق »
- وهى عاطفة إنسانية عامة وعاطفة مصرية خاصة - قد غلبت
في نفسه على حاسة الفن ، التى ألحها في كل ما يكتبه ا

وإلا فما يمكن أن يقرأ الإنسان هاتين الروایتين في وقت
واحد ؛ دون أن يحس بالفارق المائل بين الحياة الحارة والصدق
الطبيعى ، في « قيس ولبنى » ، وبين الموت البارد ، والتلفيق
التهافت في « مجنون ليلى » من ناحية رسم الشخصيات وإجراء
الحوادث والمرض الفنى . ولا بين الطلاقة والقدرة على الأداء
في الرواية الأولى ، والاضطرار والتهافت في مواضع كثيرة
من الرواية الثانية

ويجب أن يلاحظ أننى أتحدث عن « الروایتين » لا عن
« الشعارين » فشوق الشاعر قد يكون أكبر من عزيز بأطاة
الشاعر في مجموعهما . ولكن رواية « مجنون ليلى » أصغر
بما لا يقاس من رواية « قيس ولبنى » . أصغر من جميع الوجوه
التي تقاس منها الرواية الشعرية

والقطعة التي اقتبسها الدكتور زكى من « مجنون ليلى »
قطعة عذبة النعمة جميلة التصوير ، وهناك قطعة أخرى أو قطعتان
في الرواية من هذا النوع . ولكن الرواية وحدة كاملة تقاس

الباطن بما أكرهه من نزاحم المتزاحمين ا
وأخيرا أقرأ في مجلة الثقافة للدكتور الفاضل أحمد بك زكى
كلمة تحت عنوان : « بين القروء والسموع » يثنى فيه على
« قيس ولبنى » ثم يوازن بينها وبين « مجنون ليلى » فيفضل
الثانية على الأولى

والدكتور زكى بك من الرجال القلائل الذين أشعر لهم بالود
والاحترام في هذا الزمان ، والذين أتق بأخلاقهم وتلذذ
قراءتهم في آن . ولاكنى أعرف « مجنون ليلى » وأعرف
مستواها الفنى والتميزى ا

قلت في نفسى : إن كلمة هذا الرجل الفاضل في الموازنة
بين الروایتين فرصة سانحة لقراءتهما جميعا

قال الدكتور زكى :
« وجلست إلى « قيس ولبنى » أفروء ساعتين حتى أتيت
على آخره . أفندرى إلام شافنى ؟ شافنى إلى صفوه « مجنون ليلى »
لشوق بك . ومددت يدى فجرده من محبه على رف الكتب .
وأخذت أقرأ لشوق ، فما أحسست أنى انتقلت بعيدا . كان
إحساسى إحساس من انتقل من منشستر إلى لندن ، أو من ليون
إلى باريس ، أو من الإسكندرية إلى القاهرة . الناس هم الناس ،
واللسان هو اللسان ، وأسلوب العيش هو أسلوب العيش ،
والمدنية هى المدنية ، وإنما في ظرف أكبر . فعزيز يترسم خطوات
شوق ، وله من جزالة لفظه ما يمينه على أن يحاكيه فيقاربه ،
ويقاربه كثيرا . وهذه خير تحية (يتجى^(١)) بها شاعر فى مصر
أروى الشرق كله

« كان هذا إحساسى . إلى أن بلغت إلى قول شوق على
لسان قيس . قيس ليلى . إذ بلغ وهو في سبيله إلى ليلى ، جبل
التوباد ، ملعب صباها وصراع شباهما . قال قيس ليلى :

جبل التوباد حياك الحيا وسقى الله صباها ورعى
فيك ناغينا الهوى من مهده ورضعناه فكفت المرضعا
وحدونا الشمس في مفرها وبكرنا فسبقنا المطلعا
وعلى سفحك عشنا زمنا ورعينا غم الأهل معا
هذه الروية كانت ملعبا لشبابنا وكانت مرتعا

(١) محتها (يحيا) وللبا سمو السرعة واللبس من كلمة تحية

بعمقه ويهجه ويشقيه ، وكان هذا الحب بقيمه وبقدره ويشير
أعمق مشاعره ، ويهزه في الصميم ؛ ولم يكن الإغماء والنواح هو
كل حظه من الحب المجنون !

، استمع إليه فيما يروى له من شعر ، ثم استمع إليه فيما
ينطق به شوقي ، نجد المسافة شاسعة بين شعور وشعور :
استمع إليه يقول :

فيارب إذ صيرت ليلى هي التي
فيزني بعينها كما زنتها ليا
والا فيمنفها إلى وأهلها فاني بليلى قد لقيت الذواهايا
أو قوله :

كأن فؤادي في مخالب طائر إذا ذكرت ليل يشده قبضا
كأن لجأج الأرض حلقة خاتم على فارتداد طولاً ولا عرضاً
هذه النعمة الجادة ، التي تشمرك « بالهول » في هذا الحب
العنيف العميق ، لا نسميها مرة واحدة في « مجنون ليلى » .
وذلك هو القيناس الأول في صحة رسم شخصية المجنون ،
وتصوير عاطفته كأنسان يحب حقيقة ، لا مترف يتظرف
بالتهاك في الحب و « يذوب » حينئذ وإغماء كأن « الذربان »
هو وحده دلالة الحب الانساني العميق !
فإذا شئت هذه النعمة الجادة الصادقة العميقة ، فإنك
واجدتها في « قيس وليلى »

إن شوقي لم يعرف الحب ، وأغلب الظن أنه لم يعرف
« الألم » والألم هو ذلك الزاد الإلهي ، الذي يفجر عواطف
الفنان ؛ وبدونه يصبح الفن بل تصبح الحياة كلها متعة رخية
توحى باللفظ والرقعة ، ولكنها لا توحى بالعمق والصدق .
وبما الحب وما الحياة بدون الألم الصادق العميق ؟

أما عرض المواقف والمشهد ، فتبدو فيها التناجاة وقلة
الحيلة ، في إثارة النظارة بالمشهد المألوفة . وذلك طبيعي ما دامت
الحرارة الإنسانية الطبيعية مفقودة

وإلا فقيم هذا الإغماء الذي لا يفتق منه المجنون حتى
يعود إليه خمس مرات ! لقد أغشى على « قيس ليلى » صرتين .
ولكن ذلك كان لمرض هذه ولأزمات نفسية حقيقية تهدد
الكيان . أما المجنون ، فيبدو لنا متهاكاً متهاكاً منذ أول
فصل في الرواية ، قبل أية أزمة من الأزمات ، قبل أن تمنع منه
ليلى وقبل أن يهدر دمه وقبل أن تزوج سواء فكأنما هو

بمجموعها : رسم الشخصيات ، وإجراء الحوادث ، وعرض
المشاهد ، والتعبير القوي عن هذا كله في النهاية . وقياس
الروايتين على هذا النحر ، لا يدع مجالاً للشك في تقرير الحقيقة
التي أسلفناها

إن معظم الخطأ الذي قد تقع فيه عند الموازنة بين عمل شاعر
كشوقي بك ، نال في زمانه شهرة عالية ؛ وبين عمل لأحد
الأدباء المعاصرين . إنما ينشأ من اعتمادنا على ما تحوى ذاكرتنا
من ظنين سابق ؛ واطمئناننا إلى هذه الأوهام المقررة ؛
والاستغناء بذلك عن مراجعة الأثر الفني مراجعة جديدة

ولكن الدكتور زكي بك يقول : إنه أعاد قراءة « مجنون
ليلى » . وهذا هو موضع العجب . فالأمر من الواضح الحامض ،
يجب لا يقع فيه التباس

إن عمل شوقي بك في « مجنون ليلى » كان عملاً مشكوراً
من الوجهة التاريخية في الأدب . وذلك لفتح هذا المجال ،
ومحاولة نظم الرواية في اللغة العربية - وإن يكن غيره قد حاول
قبله ولم يبلغ ما بلغه - وعند هذا الحد يقف تقدير هذه الروايات
التي أخرجها جميعاً ، و « مجنون ليلى » في أولها

فأما حين تعرض هذه الروايات للتقدير الفني ، فإنها تبدو
عملاً بدائياً متهاكاً من جميع الوجوه

وأول ما يلحق الناقد في « مجنون ليلى » هو البرود
والركود . فالمجنون - وهو المثل الأعلى لحرارة العاطفة ،
وللجد فيها ذلك الجذ المتلف - يصبح في يد شوقي طيفاً متهاكاً
كأنه أحد شبان القاهرة المترفين الأطرياء اللطاف ! كل حرارة
الحب عنده بكاء ودموع وإغماء . وذلك كل نصيبه من الجدة في
هذه العاطفة المشبوبة . بينما يلج في « قيس وليلى » حرارة
الماشق ، وحركة الإنسان ، وخولة هذه العاطفة في نفسه المحبة
المهتاجة

إنك لا تلمح مرة واحدة في « مجنون ليلى » تلك الحرقرة
اللاجبة ، ولا تلك الثورة الماصفة . ولم تكن كل ميزة المجنون
هي الحب التهاك الذائب من الرقة والحنين - كما فهم شوقي
وكما يفهم الكثيرون من الغرباء المترفين الوداعين - إنما كانت
هي الثورة المشبوبة والحرقرة الموقدة ، والاضطرار المتيف

لقد كان يجب ، ولم يكن « يتدلج » ! وكان هذا الحب

و « سُنازل » تصبح « مُنازِر » فقط لضرورة الوزن في قوله :

« أنتم (منازِر) ماء نعمت سعد مساء »
وليلي تصبح (ليل) لنفس السبب في بيت ينطق به ثلاثة :
« وغل الليل فلنقم
بل رويداً واسمي (ليل) »

خل عنى دعنى
ومظالم هذا « الترخيم » الذى يسرف شوق في استمهاله
كما نادى واحتاج للحذف خضوعاً للضرورات النظمية :
والرئي تصبح (الرئى) لحركة القافية :

عارضنا الحسين في طريقه ليثرب
هذا سنى جبينه ملء الوهاد والرئى
وشيطان من وادى عبقر يمن يوحون بالشعر لأشعراء يهبط
ريهبط حتى يضع لا للنهاية في موضع لا النافية لصعفه في النظم
كقوله . « لا أدر . تلك ضجة » !

وكثير من مثل هذه الاضطرابات التى يعانها المبتدئون في
النظم ، والتي تندرج في شعر شوقي في غير الروايات ، مما يدل
على أنه كان يعانى ، لا في تلفيق المواقف لحسب ، ولكن في
تذليل النظم أيضاً

وهذه عيوب تفهم حين ننظر نظرة تاريخية كما قلنا ، فنسجل
أن شوقي كان يطوع اللغة لقن جديد عليها فكان عمله هو عمل
المبتدىء ، وجهده هو جهد المبتدىء . وهذا كلام مفهوم .
فأما حين نقيسه إلى عمل ناضج من الوجهة الفنية ومن الوجهة
التعبيرية كالمعمل الذى قام به عزيز أباطة في « قيس ولبنى » فإننا
نشعر بالفارق العظيم بين الممارين من الوجهة الفنية الصحيحة .
سيد قطب

ظهر حديثاً

الذئاب الجائعة

بقلم محمود البروى

الجزء ١٥ - قرشاً مصرياً
هذا البريد

يطلب من مكتبة مصر
٦٣ شارع الفجالة - القاهرة

« مستعسفاً » لحد « الذوبان » الرقيق لأن هذه هي سمة الحب
الوحيدة ، كما يتوهمها الرجل الظريف !

ومشهد وادى عبقر وشياطينه وحواره مع شيطانه ، وكذلك
مشهد الصبية الذين يتحاورون : فريق مع المجنون وفريق عليه
كلهما حيلة من الحيل الرخيصة ، التي تنشأ « قلة الحيلة » لافت
النظر ، حينما تقل الحرارة الطبيعية المصادقة !

وأعجب شيء هو ذلك الخصاص بين رجال قيس ورجال لبنى ،
وكأنه لا يجري في الصحراء وما بها من رجولة وفتوة ، إنما
يجرى في « سالون » بين بعض الترفين الظرفاء . ويا للأخفاق
عند ما أراد شوقي أن يقلد شكسبير في يوليوس قيصر ، فيصور
ثورة الجماهير واندفاعها من جانب إلى جانب ، متأثرة ببلاغة
خطيب !

وموقف « ورد » زوج ليلي ذلك الموقف الطرئ المرئى .
الذى يقول لنا : إنه رجل كريم عطوف . لقد صور لنا
« عزيز أباطة » ذلك الموقف نفسه أو ما يشبهه بقفه زوج لبنى
فلم يعمل به إلى هذه الطراوة المحفنة ، وهو يصور نبله وكرمه .
ذلك أنه سوره « إنساناً » حياً ، لا دمية من الدمي ، التي
عرضاها شوقي وسماها أشخاصاً !

وذلك في الحقيقة هو الفارق الأصيل بين الروايتين والمؤانين
وهو بلخص الفوارق كلها ، ويختصرها : الصدق والطبيعة ،
والتلفيق والصنعة في كل موقف ، وفي كل شخصية ، وفي كل
عاطفة أو شعور

ومن العجيب أن تخون شوقي في رواياته الشعرية أقوى
خصائصه التي بهرت أهل زمانه ، وهي قوة الأداء ووضوح
التنظيم . ففي مجنون ليلي اضطرابات في التعبير لا تجد لها مثلاً
واحداً في « قيس ولبنى »

ففي بيت واحد كهذا :

لم إذن يا هند من قيس ومما قال تنبرا
يضطر إلى تسكين اليم في « ليم » وتسهيل الهمزة في نبرا .
ويطارد هذا التسهيل في مواضع شتى مثل (كيف نجراً) أى
تجراً ، و (نهزا بنا) أى نهزاً . الخ

وتشاء تصبح « تشا » فقط اضطراباً للقافية في قوله :
وليلي تفيض على من تشاء رضاها وتحرمه من تشا

طائفة باب تسلك منه إلى داخلها ، ولن تقوم القيامة حين يدخل كاتب من باب غير بابه ، ولن يُشَنَّق الناقد إن سلك كاتباً في غير طائفته فلا بد واجد في أدبه ما يصله بهذه الطائفة أو تلك أو غيرها .

لذلك دهشت ورثيت للأستاذ سيد قطب وهو يدور بتميمور فأنتب الرجل وأضنى نفسه .

ولو علم أنه وهو يطوف بتميمور أقحم ثلاثة غيره في غير أبوابهم فما قامت القيامة ولا أمسك إنسان بتلايبه لأراح نفسه

ألم يضع توفيق الحكيم صاحب مذهب في القصة ، وليس لتوفيق في القصة ناقة ولا جمل ، وما كان فيها صاحب مدرسة ؟ ألم يهمل توفيق الحكيم نفسه حين تسكلم عن الرواية المصرية في مقاله الثاني عن رواية نجيب محفوظ « كفاح طيبة » ؟ هنا حيث المجال طيب للمقارنة وسلك الكتاب في طائفتهم واجب . فكلهما ولي وجهه شطر مصر القديمة ، وكلهما أخرج عملاً مصرياً يشيد بمجد مصر القديمة ؟

ألم يقحم أستاذنا المازني في سلك كتاب القصة ، ومع ما أكفه ويكنه الكثيرون للأستاذ المازني من تقدير ، فما جرؤ واحد منا أن يقول عنه إنه صاحب مذهب في القصة ؟

ثم ألم يمسك بيد القصصى البارع يوسف جوهر ليقوده إلى حرم جى دى موباسان حيث كل شيء غريب عليه ، ولو أنه أمسك بيده الأخرى تيممور لأتخذ نفسه وصاحبه من الخجل ، ولوجد بين يدي موباسان عذراً لزيارته الطارئة . إنه على الأقل كان يدخل بإنسان يعرف المكان ؟

ومع ذلك فما حدث كان يسيراً ، أربعة أخطاء يسيرة وضع كاتب رواية Novelist بين كتاب القصة للمفسيرة Short story writers

وضع كاتب مقالة ممتاز Essayist في عداد القصصيين . وأقحم يوسف جوهر في مدرسة موباسان دون مؤهلات ، ولا حتى طالب التحاق ...

ورابمة الأخطاء — وليست الأناقى — الوقوف بتميمور أمام الباب الذى يجب أن يدخل منه ، باب الواقعية ، باب موباسان العظيم . الوقوف ساعات ثم الانصراف بالجيرة والتعبيل ،

الأستاذ سيد قطب

بين تيممور ونجيب محفوظ

الأستاذ صلاح ذهني

نشر الأستاذ الناقد سيد قطب مقالين عن القصة في مجلة الرسالة الغراء تحدث في أولهما عن أدب محمود تيممور ، وعرض في الثانية لقصة الأستاذ نجيب محفوظ « كفاح طيبة » ، وبقدر ما أثار مقاله الأول دهشتي ، فإن مقاله الثاني قد خفف من هذه الدهشة وأحاله إلى أسف عميق للوقت الضائع الذى صرفته في قراءة المقالين — وكلاهما عن القصة — متوقفاً صرخواً الفائدة من مقالين لناقد أشهد أني طالما قرأت له في النقد أبحاثاً طيبة . أما الدهشة فقد كان مبشها حيرة ناقد يفهم في القصة أمام فن الأستاذ تيممور وأمام الطائفة (ولا أقول المدرسة فقد أوقع هذا اللفظ الأستاذ سيد قطب في سلسلة من الأخطاء) التى يمكن أن يوضع بين أفرادها .

أجل . لقد تملكك الحيرة الناقد سيد قطب ودار بطرق بفن محمود تيممور أبواب المذاهب الأدبية باحثاً له عن ماوى يركن إليه فما وجد . فآب إلينا بعد رجليته ينادى بحيرته ، ويقول إنه حائر بهذا الرجل « محمود تيممور » وبفنه .

دهشت كل الدهشة لأننى ، وليست ناقد ، استقطعت أن أضع تيمموراً في مكانه منذ أقام صيصه الأولى ، واستقطعت العشرات من الكتاب أيضاً أن يضموه في هذا المكان ، فقلت وقالوا عنه أنه واحد من رواد المذهب الواقعى ، واختلفت واختلفوا في أمر واحد ، هو قدر تيممور بين رواد هذا المذهب . وهنا نشعبت الآراء واختلفت ، وأحسب أن كاتباً من الكتاب غير تيممور لابد إذا وضع موضع الدراسة والتقدير أن يمانى نفس الاختلاف بين ناقد وناقد ، لأن مذاهب الأدب ومدارسه ، ليست كما يتصورها الأستاذ سيد قطب معسكر اعتقال تحكمه قوانين صارمة ، وإنما هي في الواقع تسمى مدارس تجوزاً ، حقيقة الأمر فيها أنها مجرد أبواب . أبواب مختلفة لمدرسة واحدة ، لكل

أن يحصل عليه ويقرأ بسهولة ، وهو « المجلد في تاريخ مصر »
الجزء الخاص بمصر القديمة من وضع الدكتور عبد المنعم أبو بكر
وبلاد النوبة هي نفسها بلاد النوبة القديمة ، كما أن كلمة
« نوب » معناها القديم هو الذهب ، وكان المصريون يسمونها
النوبة ، لأنها بلاد الذهب ، ويسمون الإله « حوريس »
« حوريس نوب » ، أى حوريس الذهبي

أما بلاد بنت التي يقول عنها فهي الصومال الحالية !
وأحسن اسم يعمناه يدل على الجرأة والإقدام في اللغة المعربية
القديمة .

وأما قصة المجلات الحربية فالسكلام الذي ورد في الحوار
على لسان الملك سكنن رع حقيقة تاريخية

فهو يقول : « لم تكن المجلات من آلات الحرب لدى
الرعاة ، فكيف يكون لجيشهم أضعاف ما لجيشنا منها ؟ »

فالمجلات لم تكن من آلات الحرب لدى الرعاة ، كانت
آلاتهم الحربية هي الحصان ، وعندما مروا بفلسطين عرفوا
المجلات واستخدموها ، ونفس اشتقاق كلمة عجلة أو مركبة
من الكلمة القديمة « مَجَلَّتِي » أو « مَرَكَبَتِي » معناها
العجلة أو المركبة عند سكان سوريا وفلسطين وهي نفس
الكلمة التي أطلقها المصريون إذ ذاك . ولا يعنى ذلك أن
المصريين لم يعرفوا المجلات ، فقد عرفوها من قبل ورأوها
قطعا في رحلاتهم وغزواتهم في عهد الدولة الوسطى والدولة
القديمة ، لكنهم لم يستعملوها ولم يأخذوا بها . فليس غريبا أن
يستنكر الملك أن يكون لدى الهكسوس عدد كبير منها ، بينما
ليس يديه هو هذا القدر ، وهو صاحب مصر العليا ، واديه
من الأبدى الصانعة أضعاف ما لدى ملك الهكسوس

هذه هي الهنات التي كشفها الأستاذ سيد قطب . إنما هي
حقائق تاريخية لا تقبل الجدل . وكل ما كشف عنه الناقد هو
حاجته للكثير من الاطلاع والتربث والمصبر ، الكثير الذي
يجنبه حيرة هي أقرب شيء للجهل ، ويجنبه أخطاء إن تكررت
تقد تدعو الكثيرين من أمثال ممن أعجبوا به في أبحاثه الماضية
لإعادة النظر في كل ما رواه إذ ذاك على أنه حقائق

فإن لم يكن لديه الصبر فليعد إلى نقد الشعر ، وإن يضيره
شيئا أن يقال إنه ناقد شعر حسب

ولا ذنب لليموم إلا أنه وقع بين ناقد فاضل لا يجيد قراءة
الافتات « اليعط » !

وبعد !

أجيب أن أقول إن الناقد الفاضل سيد قطب ، كما أخطأ في
مقاييس النقد قد أخطأ في حق التاريخ — علم التاريخ — فزات
قدمه في مقاله الثاني بدفعة لمينة من تلك العقيدة التي تسيطر عليه
من أن النقد لا يكون صحيحا إلا إذا كشف عن نقائص ، أو
ابتكر نقائص ...

ذلك ما حدث في المقال الثاني الذي كتبه عن الرواية
الرائعة « كفاح طيبة » للأستاذ نجيب محفوظ . فقد مرد
ما في القصة من مزايا وما لها من قدر كعمل قومي ، ولون
من الكتابة يتطلبه الأدب المصري ، وأثنى على الكاتب ،
ثم ! ثم تذكر عقيدته في النقد فكشف عن بعض الهنات التي
انطوى عليها الكتاب ، فذكر من هذه الهنات أربعة أخطاء .
أخطاء تاريخية !

الأولى أن المؤلف — نجيب محفوظ — قدر مدة حكم
الرعاة « الهكسوس » في مصر بمائتي عام ، والراجع (عند
الأستاذ سيد قطب) أنها حوالي خمسمائة عام
والثانية أن كلمة « أحسن » أو لها المؤلف أنها مشتقة من
الحاسة ، وهذا خطأ في رأى سيد قطب ، لأن هذا الاشتقاق في
اللغة العربية ، وأحسن مجرد اسم مصري قديم
والثالثة : أن نجيب محفوظ ذكر اسم « بلاد النوبة » ،
والواقع أن النوبة هي التسمية الحديثة لهذه البلاد

والرابعة : أن المؤلف ساق خلال الحوار جملة على لسان
سكنن رع الملك المصري ، يستنكر فيها أن يكون للرعاة من
المجلات الحربية أضعاف ما للمصريين منها . ولا يوجب هو
هذا الاستنكار ، لأن الهكسوس هم الذين أدخلوا المجلات
الحربية إلى مصر

والحق أن المخطئ هو الأستاذ سيد قطب !
ذلك أن ما قاله نجيب محفوظ هو الحقيقة التاريخية الثابتة
فالهكسوس لم يكتفوا في مصر أكثر من مائتي عام ، بل
أقل من ذلك .

وليعد الأستاذ سيد قطب إلى المرجع العربي الذي يستطيع

لجنة النشر للجامعيين - أصدرت عام ١٩٤٤

٢٠	(قصة تحليلية)	للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	ثلاثة رجال وامرأة
١٥	(قصة رائعة تستمد الآنسة أم كلثوم لإخراجها في السينما)	للأستاذ علي أحمد باكثير	سلامة القس
١٥	للأستاذة : المازني . تيمور . المصري . مجموعة طريفة من الأقاصيص وألوان مختلفة .	صلاح ذهني . سميدعبد . نجيب محفوظ . ١١ أقصوصة عادل كامل	أقاصيص
١٥	ترجمة حياة الصحابي الجليل في أسلوب قصصي شائق	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	بلال مؤذن الرسول
١٥	مجموعة أقاصيص طريفة من وحى فلسطين ولبنان والعراق	للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	ع الماشي
١٥	مساهمة في العيد الألفي لأبي العلاء	للأستاذ كامل كيلاني	حديقة أبي العلاء
١٥	قصة فرعونية أجمع النقاد على أنها أحسن قصة فرعونية صدرت حتى الآن	للأستاذ نجيب محفوظ	كفاح طيبة
١٥	نفدت الطبعة الثانية وتظهر الطبعة الثالثة قريباً	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	أبو ذر النفاري . صدر يبحث الاشتراكية في الإسلام
١٥	خمس كتب في كتاب (حبابه . جميل - زينب - لبنى غادة الهودج) حوار أدبي في جو تاريخي وإيجاز بليغ	للأستاذ كامل محمد مجلان	عشاق العرب
١٥	مسرحية شعرية غنائية غزل . غرام . غناء	للأستاذ علي أحمد باكثير	فصر الهودج
١٥	مجموعة أقاصيص	للأستاذ إبراهيم المصري	خريف امرأة
			<u>تمت الطبع</u>
١٥	أول قصة مصرية طويلة تصدر بمقدمة طويلة ١٥٠ صفحة	للأستاذ عادل كامل	مليم الأكبر
تأليف مولاى محمد علي وترجمة الأستاذ أحسن ما كتب عن محمد صلى الله عليه وسلم مصطفى فهمي		للأستاذ علي أحمد باكثير	محمد نبي الله
القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف تشرح حقه فاضلة في التاريخ المصري والإسلامي		للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	وا إسلاماه
مجموعة أقاصيص انتقادية		للأستاذ عادل كامل	أسيادنا الموظفون
القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف تحفة فنية رائعة عمل أدبي عظيم		للأستاذ نجيب محفوظ	ملك من شعاع
قصة مصرية طويلة		للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	في خان الخليلي
ترجمة اسلامية قصصية		للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	سعد بن أبي وقاص وأبطال القادسية
			كتب أخرى كثيرة ...

مبني هذه الكتب طلب من مكتبة مصر ومطبعها

٦٣ شارع الفجالة بالقاهرة

حول مقال . . .

للدكتور سيد نوفل

إليها من مسارج ندع الدكتور الأديب المؤرخ يجول فيها
ويعمول ، وغر باللغو كراما

وأبرى 'نفسى من مناقشته الحساب فى هذا ، فنحن لم نتعلم
هذا اللون من القول ، ولم نصطنعه فيها مارسناه من تعد سنين طويلة .
وأختم حديثى بنقد الكلمة التى اعتبرها المؤلف بيت القصيد
فى كتابه ، وأردها حكماً بينى وبينه :

أفد جعل أولها قوله : « وليس لأحد من المتقدمين والمتأخرين
تخليقاته فى أفق الطبيعة الواسع »

سبحانك اللهم وبحمدك ! هذا دليل لنا يورده المؤلف ذاته ،
ومصدق لما أخذناه عليه من الأحكام العامة القاطمة التى
لا يستطيع أحد أن يحمل تيمة الدفاع عنها ، ولا يثبت أكثرها
فى العلم بله الأدب

هل أتاه حديث الشعر الذى سبق امرأ القيس والشعر الذى
عاصره فى الطبيعة ١٩

وهل علم المحاولات التى أعقبته ، وحديث النهضة المترامية
فى الشام والشرق والأندلس ومصر بمده بقرون ١٩

وهل درس حركة « الرومنترزم الغربية » وسيادة شعر
الطبيعة فيها ، وقابل بين الخطوط الكبيرة لهذا الشعر الغربى ،
والخطوط الكبيرة لشعر امرئ القيس ، ثم انتهى إلى ما قرر ١٩
إن هذا اللون من الأحكام العامة مفكر فى باب البحث

العلمى

ثم يقول : « وله فى لمان البرق واختلاجه فى السماء آيات
لا هي من الوصف الحسى ، ولا هي من الوصف الخيالى ، وإنما
هي تصوير فقط »

ما معنى هذا ؟ لقد طلبت المعونة من الله والناس على حل
أغاز هذه العبارة ، فلم يجب دعائى ، ثم نظرت فتبينت الإحالة
على أنعماء : الحسى يقابله المعنوى لا الخيالى ، فهذا يقابله الحقيقى
أو الواقعى . والوصف الحسى تصوير والوصف المعنوى تصوير ،
وإذا فلا تقوم هذه المقابلة المعجبية بين الوصفين وبين التصوير ،
وما نعلم أن تصوير الشيء يخرج عن أن يكون وصفاً حسياً
أو معنوياً له !

ودع عنك الألفاظ البراقة التى استعملها والتى لا تجمل فى

كثبت مقالاً فى مجلة (الثقافة) عن الشوامخ سلكت فيه
طريق الناقد المعنى بتيان الحقائق ، وعرض المآخذ ، فى أسلوب
علمى يورد الحجة ، وينأى عن التجريح

أوردت ملاحظاتى على أبواب الكتاب ، وبينت ما يشيع
فيه من الاضطراب والاستطراد ، وما يرد من أقوال عامة ، يقع
فيها أكثر الذين يأخذون العلم عن الصحف وحدها ، تتناقض
حيناً ، ولا تثبت للبحث دائماً

وانتهيت إلى « أن هذه الصفحات المائة تتحدث عن الأدب
العربى من امرئ القيس إلى مطران ، وأن المؤلف كان حريصاً
على إبراد كل علمه فيها ، فإنا عليها الاضطراب والاستطراد ،
وأنها لا تعدو إلا إيراد المقتضب والنظرات الدجلى »

ثم لم أغمط المؤلف حقّه فقلت : « لكنها فى الحن من قبيل
التعبير الغريب المبين عن إعجاب قارىء بشاعر أطلع على بعض
شعره ، وطائفة من أقوال الناس فيه . ومن هنا فهى حقيقة
بالجد من مؤلف يعتبر نفسه مؤرخاً سياسياً »

لكن الدكتور المؤرخ ، هاج وماج على طريقتي ، وتقم على
حظه المآثر ، وتبين نفسه فى موضعها الفلق من هذا العالم الظالم
العالى ، وبلغ التشاؤم منه مبلغه ، فضاقت بالدنيا وبكل ما فيها
من ممان ومن فيها من ناس ...

ومن حسن الحظ أن عقل الإنسان ، أو بعض بنى الإنسان ،
يجد لصاحبه مخارج من المآزق دائماً ، فهدى الدكتور عقله
الكبير إلى أن له أسوة ، وإياها من أسوة ! فيها أصاب شوقي ،
وما أصاب البحتري وفكتور هوجو من قبله ... قد تضرعوا
لمجبات النقاد وقد صبروا ، وما أجدره أن يصبر ، وألا يحمل
نفسه ولا أهله مكروهاً . ولهذا اطمأن واستراح

هذه خلاصة دقيقة لمقال الدكتور الذى صاغ مادته ، وأعتذر
للقرءاء من إيراد بعض ألفاظه ، من (البقر) و (الحجير) و (النطج)
و (الدجل) و (الجهالة) و (الشذوذ) و (الفوضى) ، وما

لعنة الحرب

للأستاذ على الجندى

أشكل الأصر : لا الصباح صباح نجتليه ، ولا الأصيل أصيل
نبشوني : أين السلام ؟ فظنني - وهو صدق - أن السلام قتيل
مشت الفارُّ نأكل الحُرث والذَّسل (م)

وكلُّ لها غمداً ما كول
إن خبا جانبٌ تعمَّرَ منها جانبٌ حوَّله الدماء تعمِّل
رحمتاً للديار أمت خراباً وخراب الديار خطب يهْـوُل
يُدَّتْ بالأنيس يوماً يغنى فوقها ، والفناء منه عويل
لا تقولوا : الجهال خير من العا لِم - في عصرنا - الفبي الجهول
غرنا العلم ، فالتسنا هُدهاه فاذا العلم كُله تضليل
لا تقولوا : الألوان فالسودُ باتوا

لا رعى الله في الوجوه بياضاً خلفه همٌّ والشقاء الطويل
لا تقولوا : الوحوش أظلم منها من تراء على البرى بصول
ساكنُ الغاب أدرك الأمن في الغا

ب ، وقد غالت الأناربي غول
غابة الوحش لم تدُّسها الموادى والقصور التي بنيتم ، طلول
إن يكن للذئاب أنيابها العُصل (م) فأياكم قساً ونُصول
كل من في الوجود أرقم ليل قاتل - في بُراء - أو مقتول
سن « قاييل » سُنَّة الفتك لنا س فلا كان منهمو « قاييل »

أعنى على برق أراه وميض يضيء حبيباً في شمادخ بيض
ويهدأ تارات سناه وتارة يثو كعتاب الكسبي المبيض
وتخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض

وبعد ، فإن النقد الذى وجهته إلى الكتاب لا يزال قائماً
لم يتناولوه المؤلف بالرد ، وإنما دعمه بالتجانه إلى الشاتم وبالقطعة
التي أوردها

فهل له أن يأخذ بطريق العلم والعقل ؟

إننا لمنتظرون !

دكتور
سيد نرفس

[في سبتمبر سنة ١٩٤٤ دخلت الحرب في عامها السادس
من أعوامها المشؤمة ! وكان أكثر الناس على أن رحاها
الطاحون ستقف بعد سقوط باريس في يد القوات التحالف ،
فاستبشرت النفوس الحزينة ، واستعدت لتلقى نعمة السلام !
ولكن الدوائر الأمريكية حذرت من التفاؤل ! ثم جاء
ديجول فصرح : بأنها ستستمر أشهراً وأشهرات ! ثم أبان
تشرشل في خطبته الجامعة بأن القتال سيتصر في سنة ١٩٤٥ !
وليت شعري ماذا يبقى من معالم الحضارة وآثار المدنية بعد
هذا العام ؟ ! فرحماك اللهم رحماك !]

طال ليلُ السُمرى وحر الدليلُ ونجومُ الهدى طواها الأُقولُ
وقف المدجلون : لا دت الغا يةُ منهم ولا تسقى القُفول
كلَّ عام نُؤمِّل الخير فيه ويحيب الرجاء والتأميل
ظُلُمَةٌ فوق ظلمة تتدجى ليس فيها على الصبّاح دليل
وشقاء ينساب إثر شقاء وعذاب يشله موصول
ليت شعري والشر أطبق فكيف (م) علينا ، أَللّـه جاف سبيل ؟ !
كيف ينجو الأنام من شرك الهلك
ولم تبسِّقَ للأنام عقول ؟ !

باب الدرس والتحليل إلا إذا كان من ورائها معان مقررة
ودلائل بيّنة

أما الآيات التي أوردها ، والتي تعتبر أقل شعر امرئ
القيس دلالة في باب العليمة فهي ناطقة بأنها وصف حسي واقعي
الهم إلا إذا كان البصر بالعين غير حسي ، وكان تصوير الحركات
والأمكنة غير واقعي وكان الشاعر حريصاً على الواقعية حين
اكتفى بالتشبيه ولم يستمر
وهذه هي الآيات :

قال :

أصاح زرى برقاً أريك وميضه كلع اليدن في حي مكال
وقال :

سأل الناس - ذاهلين حيارى - ما أفاد المقول والمقول ١٢
لا « الكتاب الحكيم » - بلقى سميعاً
- حين ندعو به - « ولا الإيجيل »
إن لله حكمة يسكن العقل (م) إليها إن خانهُ التأويل
فَسَدَّ الناس واستطالوا على الله (م) فأخنى عليهم « عزيريل »
على الجنى

نداء الميبوت (*)

[إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد]

للأستاذ محمد مجذوب

كم تنادى ياموت نفسي صيفاً أنا في الصيف لن أجيب النداء
كم تنادى ، والحسن يهتف بالكو
ت فيلعي عن صوتك الأحياء
إذ يُسرُّ المشبُّ الحبيُّ إلى الأ
ظلال ما شئت من حديث وشاء
إذ يحنُّ الصفا ، والجدول الرقا
قُ مصغ والريح تنفث رُخاء
إذ يموج اللباب فوق تخوم الروض ربات نضرة وسناء
إذ يغيب الوجود في غمرة الطيب فيهر حتى الجساد انتشاء
... كم تنادى ا ... أفي عهد الأزا

هبر ، لك الويل ، تنشد الأسفاء ا
عبثاً ترفع النداء فلن يبلغ يا موت أذن السَّماء ا
إن نفسي في شاغل عنك بالصيف فني الصيف لن أجيب النداء

غير أنى يا موت جيد سميع دعوة القبر يوم أطوى الرجا

(*) استوحيت هذه المنظومة من قصيدة الشاعرة الانكليزية روث بر
الترجمة في كتاب « هرائس وشياطين » للأستاذ العقاد . م - م

يوم تمرى هذى الحياة من الحلى
وبكسو حطامها الفبراء
يوم تمرى الهوج الزعاع في السفع
فيملا ، فخيحها الأرجاء
يوم يستروح الرعاة من الشرق لثلاث الصقيع يغزو الجيواء (١)
يوم لاحاصد هناك سوى النكبا (٢) تغدو بها الحقول عراء
يوم لا حاطب سوى منجل الإصا
ر يحتاج مَوَلُه الأوداء (٣)
يوم لا بزر في التراب سوى الثلج تغطى به السماء الفضاء
يوم لا رغبة تجلجل في القلب ولا متعة تذود الشقاء
... يومذاك أدعنى تجدى يامو ت مجيباً ، كما تحب ، الداء
(طرطوس - سوريا) محمد مجذوب

(١) الجواء والأجواء جمع جو
(٢) النكبا كل ريع انحرفت عن مهبها
(٣) الأوداء جمع واد

دار الكتب الاهلية

تشارك في إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبي العلاء المعرى
نتقدم لأول مرة

رسالة الهناء

لأبي العلاء المعرى

جزءان في سفر واحد
شرح وتحقيق الأستاذ الكبير
طاهر كبريتي

الذي حبب الأدب العلاءي إلى كل قارى
كما حبب القسامة إلى كل ناشئ
الثنى ٣٥ قرشاً صاغاً - ولابريد ٦٣ ملجاً
يطلب من الناشر

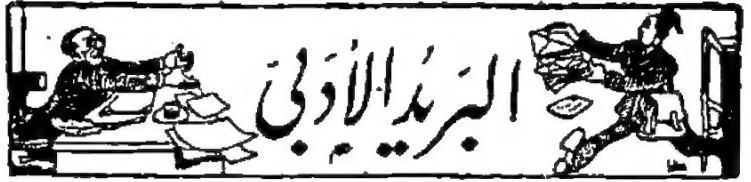
دار الكتب الأهلية

عبدان الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦
وفي السودان من مكتبة كردفان بالأبيض
وفي العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد

دار الكتب الأهلية
تشارك في إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبي العلاء المعرى
نتقدم لأول مرة
رسالة الهناء
لأبي العلاء المعرى
جزءان في سفر واحد
شرح وتحقيق الأستاذ الكبير
طاهر كبريتي
الذي حبب الأدب العلاءي إلى كل قارى
كما حبب القسامة إلى كل ناشئ
الثنى ٣٥ قرشاً صاغاً - ولابريد ٦٣ ملجاً
يطلب من الناشر
دار الكتب الأهلية
عبدان الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦
وفي السودان من مكتبة كردفان بالأبيض
وفي العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد

ويقتنع في سب من تحدثه نفسه بالزبال عن موضعه قبل
أن يبي بقية مقاله

وتدفقت على خاطري وأنا أسمع كلمته هذه ، صرخة



حرية الفكر أيضاً

إلى حضرة الفاضل الأستاذ عبد المنعم خلاف المحترم
أرجو من حضرة الأستاذ أن يتذكر — أو أن يعرف
إذا كان لم يعرف — أن نسخ كتاب لبعض المؤلفين المعروفين
أحرقت في مصر والشام ، وأن بعض الكتب صودرت بعد
طبعتها ونشرها بعد زمن ، وبعضها صودرت في المطبعة قبل أن
تنشر ، وأن الرقابة على المطبوعات غير مقتصرة على الكتابات
السياسية فقط ، وأن النقاش بين الكتاب في « الرسالة » حول
« وحدة الوجود » مغمم بتهمة الكفر والإلحاد .. أجل ليس
الكفر جريمة ولا سية ، وقد يجاهر بعض الناس بأن دينه
ما يحسبه الناس كفراً ، ولكن الاتهام بالكفر عندنا إيفار
اصدور الذين يحرقون الكتب والذين يلعنون الكتاب المكفرين ،
أى الذين يتوهم بعض القراء أنهم كافرون
أجل ليس أمام الكتاب الصريحين أو الصرحاء مشقة
ولا سجن ، ولكن أمامهم نقمة فريق من الناس ، فإذا « الصراع
في المجال الفكري متخذ سبيل القوة والإرغام حتى الاضطهاد »
لذلك حذرت إخواننا الكتاب من التهادى في بحث « وحدة
الوجود »

فمذرة يا حضرة الأستاذ خلاف وتحية .

نقرا الحار

عودة دجال « البريع »^(١)

وقفت برهة أسنى إلى متعطب دجال يُروّج على الناس
عقايقه الزائفة من سفوف وسعوط ولعوق وسنون وبرود
ولدود ورجُور وذور ... وهم يصيخون إلى أكاذيبه مصدقين
وكنت أعجب لنفلة القوم عن تزييف دجله ، كما أعجب بلباقته
وحسن تأنيبه في التلبيس عليهم . وقد جعل من أول همه أن
يكتر عدهم من حوله : فأقبل ينثي على من يتلبث أمامه سيراً ،
(١) هذا كما يقول السهانيون : عودة طرزان وعودة فرانكشتاين

« دجال » بديع الزمان في إحدى مقاماته حيث يقول : من كان
منكم يحب الصحابة والجماعة ، فليمرني سمعه ساعة ! ورأيتني
كراوته عيسى بن هشام « قد لثمت أرضي ، صيانة لرضي »
ثم راح دجالنا المصري يتحدث بكلام مؤثر بليغ ، لا يعبه
إلا قلة حظته من فصاحة العربية . كلام لم أجده له ترجمة موجزة
فصيحة أحسن من قول « دجال » البديع : حقيق على
ألا أقول غير الحق ، ولا أشهد إلا بالصدق

قد جشتم بيشارة من نبيكم ، لكني لا أؤذيها حتى يظهر الله
هذا المسجد من كل نذل يحجد نبوته أو ثبت القوم في أما كنهم
وثبت معهم وأنا أغاب ابتسامه التعجب ، مررداً قول ابن هشام
في مثل هذا المقام : لقد ربطني بالقيود ، وشدني بالحبال السوداء
ووصف دجالنا ما كان من جهاده في عالم الطب ، وكيف فتح
بأبحانه موصد أبوابه ، ووقع على أئمن كنوزه وأنفس أعلاقه ،
حتى لأرهفت أذني ، لأن أسمعه يواصل حديثه فيقول ما قال
سلفه : ولا من عليكم فإعدتها إلا لرضي ، ولا حسانتها
إلا لنفسي — والحق أنه عبر عن هذا المعنى بأفصح لهجة عامية
إن صح أن توصف عامية بالفصاحة

وبعد أن أوضح خصائص دوائه — ورقم تسجيله بوزارة
الصحة ! — عرضته على الحاضرين وهو يقول ما ترجمته : فن
استوهبه منى وهبته ، ومن رد على ثمن القتراس أخذته . ثم قال
ما هو أقرب شيء إلى قول الأول : ليشتري منى من لا يتقزز
موقف العبيد ، ولا يأنف من كلمة التوحيد

وأشهد لقد رأيت القوم يجهرن بكلمة التوحيد — غير
آنفين — ثم تبسط أيديهم نحوه بالذراهم الكثر ، ثمناً لادراء
الذي لا يشي ، وقد يسقم

شهدت كل ذلك ثم انطلقت وحدي في زحمة هذه السوق
الناشطة ، وأنا أتمجج للنفس الإنسانية كيف تتواتر صورها
على مرآة الزمان متشابهة في مكرها وغفلتها ، واحتياها وبلاقتها .
وما زلت إلى اليوم أعجب لهذا الدجال — وأمثاله كثير — من

الذى أشار في مقدمته للتي قدم بها للرسائل أن المنفور له أحمد تيمور باشا أطلعه على نسخة خطية منها في خزائنه تحت رقم ٤٧٨ أدب ، وأنه قد بادر إلى نشرها في مجلته الزهراء ، ثم ما لبث أن أفرد لها رسالة خاصة تقع في حوالى ٤٠ صفحة تحت عنوان « بين أبي العلاء العربى وداعى الدعاة الفاطمى » [القاهرة . المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ]

ويؤخذ كذلك من هذه المقدمة أن ما أورده ياقوت في معجم البلدان (وهى التى نشرها مارجوليوث) إنما هو مختصر لتلك الرسائل . أما نصها الكامل فوجود في خزنة ليدن وذهب الأستاذ الخطيب كما ذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن هذه الرسائل تبودلت في السنة التى توفى فيها للمعري أى ٤٤٩ هـ

هذا والأستاذ الفاضل إعجابها وتقديرنا لبعثه القيم الطريف

مصطفى كمال هبى العليم
ليسانس فى الآداب . جامعة فاروق
الألكندرية

« فصاحته فى وقاحته ، وملاحته فى استباحته . وربطه الناس بحيلته ، وأخذ المأل بوسيلته »

ولو أن القارىء الكريم استحضر فى ذهنه بعد مطالعة هذه الكلمة ، صورة أحد أولئك الدجالين ، أو سمى إلى مشاهدته حيث يقوم على رأس شارع أو فى صدر سوق - ثم أقبل يراجع مقامى بديع الزمان : الرابعة السجستانية والعاشرة الأصفيائية . إذن لراى فى وقائمهما التى تخيلها البديع على أساس من الحقيقة ، أعظم الشبه بوقائع دجاجلتنا ومكذبنا اليوم فأشبه الليلة بالبارحة حقاً . لولا هذه الزيادات المتلاحقة من المآثم والشور ، تزيد صفحة حياتنا قتاماً وتشويهاً ، وتضاعف من عمق إحساننا بحرارة المعنى الذى ينطوى عليه قول أبى الطيب :

أتى الزمان بنسوة فى شبيبته فسرهم ، وأتيناها على الهرم (جرجا)
محمد عزت هزنى

مقام الشهود لا ومعرفة الشهود

صوب الأستاذ أحمد صفوان فى الممدد ٨ : من (الرسالة) إطلاق وحدة الشهود على وحدة الوجود ، وهذا لا يجوز ، فذهب وحدة الوجود يتلخص فى أن الوجود الحقيقى هو الله تعالى ، وما عداه من المخلوقات فهو عدم حال كونه موجوداً ؛ فالكل محتاج إليه ، لأن به قيام كل شئ . وعلى هذا لا يصح إطلاق هذه التسمية عليه

وأما مقام الشهود فهو من مقامات الصرفية ، يصل الإنسان إليه بكثرة الذكر حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود واستغنى عن الذكر بمشاهدة الذكور ، وهذه حالة قلبية روحانية ليس لها علاقة بوحدة الوجود ، ولا يصل إليها إلا الكمل الأطهار (شطافوف)
محمد منصور مخمر

بين أبى العلاء وداعى الرعاة الفاطمى

فهمت مما كتبه الدكتور محمد كامل حسين فى الممدد ٥٨٣ من (الرسالة) أن الرسائل التى تبودلت بين أبى العلاء ومناظره اعى الدعاة لم ينشرها غير المستشرق الإنجليزى مارجوليوث مرة سنة ١٨٩٦ ومرة سنة ١٩٠٢ بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ولكن هذه الرسائل نشرت فى مصر كذلك (١٩٣٠ هـ - ١٩٤٩ م) على يد الأستاذ محب الدين الخطيب

مجلس مديرية المنيا

يقبل المجلس عطاءات انفاية الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن إصلاح أنات معايد المجلس بمركز الفشن ومغاغة وسمالوط وأبو قرقاس وعن ترميم وإنشاء دورة مياه بمكتب عام منشأة الساوى بمركز مغاغة .

ويقدم الطلاب على ورقة تمغة فئة الثلاثين ملها للحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة نظير دفع ٢٠٠ ملهم لكل قاعة عن إصلاح أنات معايد المجلس بكل مراكز وكذا عن قاعة ترميم وإنشاء دورة مياه بمكتب منشأة الساوى .
٢٧٧٩